الباب الخامس

الفصل الأول : غزة والخونة

اقلام ماجورة:

الحملة على المقاومة الفلسطينية من قبل شلة من الكتاب التافهين والصحفيين المحسوبين على بعض وسائل الإعلام المكتوبة الموالية للأنظمة العربية المتخاذلة مستعرة وتسير من حيث التوقيت والشراسة بالموازاة تماماً مع الهجمة البربرية لآلة الحرب اليهودية التي تدمر الشجر والحجر والإنسان وكل مقومات الحياة الأساسية فى أرض غزة العزيزة على قلوبنا0

وفي تتبع بعض هذه الكتابات المأجورة التي تستهدف حركة المقاومة الإسلامية ورموزها الشريفة فى فلسطين وجنوب لبنان ، والتي تسعى لإحباط الهمم والعزائم وإلى تحقير العمل البطولي الذي تقوم به هذه المقاومة لصد كل عدوان على هويتنا وأوطاننا ، عثرت على مقال مسموم يقطر خبثا وخيانة ونذالة لكاتب كويتي مغمور يكتب فى جريدة الوطن الكويتية مقالات تزرع اليأس والجبن وروح الانهزام في نفوس أبناء أمتنا العربية والإسلامية وتخدم المشروع الصهيوني التوسعي فى المنطقة تخدمه من حيث يدري صاحبها أولا يدري لا ندري ، لكن المؤكد

أن صاحب هذا القلم المأجور يتقاضى على كتاباته السخيفة مقابلا ماديا ما في ذلك شك إما بطريقة مباشرة أو غير مباشرة من الصهاينة الذين يصفهم في مقالاته بأصحاب حق في الوجود والعيش في سلام وأمان وشعبهم المحتل لأرض الغير بالمدنيين الأبرياء ، بينما يصف إخوانه في العقيدة والدين مجاهدي حماس بالمجرمين الإرهابيين المتمردين والمعتوهين والحمقى وسائر النعوت القبيحة ، ويناشد بكل وقاحة الجيش الإسرائيلي لملاحقتهم وسحقهم وإبادتهم وتلقينهم درساً لا ينسونه أبداً على حد تعبيره0

الغريب والمريب في أمر هذا الكاتب المتصهين الذي يكتب في عمود ثابت وهو في الواقع لا يكتب شيئاً آخر في هذا العمود غير الكذب والباطل والبهتان أن موقع وزارة الخارجية الإسرائيلية يلتقط مقالاته ويعيد نشرها في زاوية تحت عنوان مقالات رأي لكتاب عرب من باب وشهد شاهد من أهلها يعني من أمة الإسلام والموقع الصهيوني هو http://wwwaltawasulcom: وبالمناسبة أناشد شبابنا الهاكرز المغاربة المتفوقين في فن القرصنة وتخريب المواقع الإلكترونية تدميره على الفور هو ومواقع صهيونية أخرى معروفة وعدم ادخار أي جهد في مهمة الجهاد هذه0

تصفية القضية الفلسطينية:

المتتبع للمشهد الفلسطيني بدرك أن ما يدور حالياً مخطط ممنهج لتدمير وتصفية القضية الفلسطينية ، وتحويل مسارها من قضية وطنية وشعب محتل إلى قضية لاجئين تحت رعاية وكالة غوث الدولية وأسير لخدماتها ، والمنح التي تقدمها تحت مسميات الإنسانية فالمشهد الفلسطيني أصبح مشهد درامي مترابط سواء فى العراق وتصفية الوجود الفلسطيني بُعيد انهيار السلطة والدولة العراقية ، ومن ثم بدأت التصفية تحت ستار الانفلات الأمني والاقتتال الطائفي ، الذي استغل لاجتثاث اللاجئ الفلسطيني وقتله وتهجيره بمبررات القاصي والداني يدرك أنها لا تمت للحقيقة بصله ، فحمل اللاجئ همومه وآلامه وعاد لخيمته الأولى على الحدود الصحراوية العراقية الأردنية ، والعراقية السورية مترقباً مصيره المجهول ، مستغيثاً بأمة تغض البصر عن الصوت المشرد 0

وما يحدث في لبنان ومخيم البارد بالذات ما هو إلا جزء من المشهد الذي يحاول الانقضاض على أهل المخيمات وتصفيتهم واجتثاث قضيتهم تحت ذريعة الانفلات الأمني ، الذي فيما يبدو أصبح التجارة الرائجة والنغمة السائدة للقضاء على كل ما هو فلسطيني ، وغرقت مخيماتنا بالدماء والموت ، وحمل اللاجئ همة وجرحه وأطلق العنان لصرخته التي لا يسمع لها صدى في صحراء الصمت العام ، وتبعثرت صرخاته

بين القصف والموت العبثي المبعثر على جثث أهلنا في حواري المخيمات اللبنانية0

وليس ببعيد عن العراق ولبنان لا زالت مخيمات غزة تئن من نفس الموت والجرح ، القتل المجاني والقصف تحت مبررات وذرائع الانفلات الأمني ، والتجاذب بين القوي السياسية والحزبية ، ويستكمل ما لم ينجح به عرابوا الانفلات ، حيث تدك الطائرات الصهيونية المنازل والمقرات والسيارات ويقع شعباً تحت مطرقة الموت المحلي ، وسندان الموت الصهيوني ، فتحولت غزة لمقبرة جماعية الحي فيها ميت خوفاً ورعباً من مصيره المجهول 0

إن ما يحدث يدلل على حقائق ثابتة ومؤشرات خطيرة عنوانها تصفية القضية الفلسطينية وإعادتها من حيث بدأت ، وهذا ما خطط له وما تم تنفيذه من خلال إضعاف سيطرة الدولة أو السلطة التي تحمي القضية وتدافع عن وجود شعبها مثلما حدث فى العراق حيث بدأت المؤامرة بتدمير الدولة العراقية ومن ثم الانقضاض على الجسد الفلسطيني المتمثل فى اللاجئين وتهجيره وقتله ، وخطفه ، وهو نفس ما حدث بلبنان من إضعاف سيطرة الدولة اللبنانية وتهميش دورها وها هي ملامح الجولة الثانية من الانقضاض على الوجود الفلسطيني وقتله ، وتهجيره ، ونفس الشيء حدث في غزة حيث تم تدمير جميع مؤسسات

الوطن وتهميش دور القانون ، وإضعاف هيبة السلطة ومؤسساتها من خلال نشر الفساد بها ، وحصارها ، وتدمير رموز سيادتها ، حتى أطلت علينا المرحلة الثانية من تصفية القضية بذرائع الانفلات الأمني ومسميات أخرى اقتحمت عالمنا وثقافتنا الفلسطينية ، وحولتنا لساحة مشتعلة بالموت والقتل والخطف 0

الواقع الفلسطيني أضحي واقعاً يعاني من معالم التصفية التي حرفت البوصلة عن مسارها من قضية وطن وشعب محتل ، وحقوق مشروعه أقرها القانون الدولي واعترف بها إلى قضية انفلات أمني وحماية دولية ، وهو ما يروج له العديد من ضرورات حل السلطة الوطنية ، وطلب قوات عربية أو دولية للفصل في غزة ، وهنا الفصل بين من ومن ؟!0

هل أصبح طموحنا قوات تفصل بين الفلسطيني والفلسطيني ، هذا الفلسطيني هو نفس الهدف لصواريخ الاحتلال وطائراته ، وهو نفس الهدف للأجندة المتآمرة التي تخطط لتصفية وجوده وقضيته ، وهو نفس الفلسطيني الذي يستغيث من أجل حماية نفسه ووطنه وقضيته ، وشعبه فربما ما يحدث فى لبنان وما يحدث الآن في غزة يضع الجميع أمام مسؤولياته التاريخية والوطنية ويعيد رسم الخارطة الداخلية من جديد ، وتحديد معالمها وخطوطها العريضة، وتنقية جبهتنا الداخلية مما أصابها من شوائب ، وما أملي عليها من أجندة خارجية لا تعبر عن أصالة شعبنا

وثقافته الوطنية ورغم كل ذلك لن يتحقق شيء وستبقي الأمور تنزلق لمنحي أشد خطورة أن لم يهب شعبنا ويقول كلمة الفصل في حسم ما يدور من مؤامرات ضده ، وضد قضيته ، ونضاله ، وتضحياته فالمسيرة لازالت فى بدايتها ، والمعركة متواصلة والعدو يتربص بنا ، ويحيك أفظع المؤامرات وأشدها وأقذرها في تاريخنا الشعبي والوطني فإما فلسطين الوطن والقضية ، والانتصار ،وإما التصفية والتشرد ، والاكتفاء ببطاقة اللجوء فالرسالة الآتية من العراق هي ذات الرسالة الآتية من لبنان وهي ذاتها الآتية من غزة ، فمن يقرأ جيداً ؟ ويفك طلاسمها هو حتماً من سيبقي رافعاً هامته منتصراً ، متحديا كل المؤامرات0

غزة وسقوط الأقنعة

كل العرب الذين لديهم جهاز تليفزيون يتابعون نشرات الأخبار في القنوات الفضائية وأعينهم مثبتة على الشريط الذي يمر أسفل الشاشة، منتظرين بلهفة مرور خبر سقوط قتلى أو أسرى من الجيش الإسرائيلي بين أيدي مجاهدي حماس وكل خبر مهما كان صغيراً عن سقوط طائرة إسرائيلية بدون طيار بصاروخ أطلقته المقاومة، أو سقوط قتلى وجرحى في منزل مفخخ استدرجت المقاومة إليه كتيبة إسرائيلية، هو انتصار عظيم ليس فقط لحماس وفلسطين وإنما لكل الأمة العربية والإسلامية والعالم الحر0

إن الأنظمة العربية التي تطالب بإرسال الخبز والحليب لسكان غزة، يجب أن تخجل من نفسها وهي ترى الأطفال والرضع ملفوفين في الأكفان فما يحتاجه سكان غزة اليوم ليس الخبز والحليب، وإنما السلاح لكي يدافعوا عن أنفسهم ضد هذا الجيش الهمجي الذي يريد مسحهم من الخريطة ما يحدث اليوم في غزة ليس حرباً عادية، بل تصفية عرقية وإبادة عنصرية مثل تلك التي عاشها المسلمون في البلقان على يد الصرب فإسرائيل التي عجزت حتى الآن عن إيقاف صواريخ المقاومة لا تقصف غير المستشفيات عندما تمتلئ بالمسعفين والجرحى والمساجد عندما تمتلئ في أوقات الصلاة وبيوت الأسر التي يباد أفرادها عن آخرهم 0

وما يغيب عن أذهان القادة العرب الذين يتابعون حرب الإبادة هذه ببرود دم غريبة، هو أن إسرائيل إذا نجحت في إحكام طوقها على غزة وكسرت شوكة حماس وحركات المقاومة التي يقاتل مناضلوها في صفها، فإن التاريخ سيسجل نكبة العرب في نسختها الثانية وستعود قضية فلسطين عشرين سنة إلى الوراء، وستفرض إسرائيل غطرستها على المنطقة بأسرها وللأسف الشديد فالمقاومون في غزة، الذين يخوضون اليوم حرب شوارع شرسة ضد القوات الإسرائيلية، ليس لديهم دعم آخر سوى أكف مليار مسلم في العالم فعليهم وحدهم تلقى مسؤولية تجنيب الأمة العربية هذه النكبة الجديدة، بإيمانهم وعزيمتهم

وصواريخهم وأسلحتهم القليلة المتوفرة لديهم فالمقاومون في غزة وحدهم اليوم أكثر من أي وقت سابق ساكن البيت الأبيض الذي يستعد للرحيل يقول أن إسرائيل لديها الحق في الدفاع عن نفسها حتى ولو قتلت نصف أطفال غزة وساركوزي الذي يريد أن يملأ الفراغ الذي تركه بوش في المنطقة، يقول أن حماس يجب أن توقف صواريخها ضد إسرائيل وينسى أن الصواريخ الحقيقية هي تلك التي تهطل كالمطر على بيوت غزة ومساجدها ومستشفياتها عمرو موسى، صاحب السيجار الكوبي، يصرخ ويعاتب الاتحاد الأوربي على موقفه السلبي مما يقع في غزة وينسى أن جامعته العربية فشلت حتى على مدى تاريخها في عقد قمة طارئة لاتخاذ موقف عربي موحد خاصة مما يحدث في غزة باختصار، نعيش اليوم التجسيد الحي لبيت الشعر الذي أنشده محمود درويش في قصيدته مديح الظل العالي عندما قال كم كنت وحدك يا ابن أمي كم كنت وحدك إن هذه الوحدة والعزلة في مواجهة الصراع المحتوم مع العدو الإسرائيلي هي التي ستصنع النصر في غزة، مثلما صنعته قبل سنتين في جنوب لبنان والأكيد أن العالم مثلما لم يعد هو نفسه بعد اعتداءات الحادي عشر من سبتمبر، فإنه لن يكون هو نفسه بعد اعتداءات غزة فحرب الإبادة الجماعية هذه سيكون لها ما بعدها إقليمياً وعربياً ودولياً

وإسرائيل المشغولة والمزهوة اليوم بارتفاع شعبية حزب وزيرها في الدفاع على بعد أشهر من الانتخابات، بسبب كل الأطفال الذين قتلهم في غزة، تنسى أن شعبيتها تعيش هبوطاً مهولاً لدى الرأي العام العالمي والفضل في ذلك يرجع للفضائيات العربية التي تتابع نتائج العدوان أولاً بأول وربما هذا ما دفع جلعاد أردان عضو الكنيسيت الإسرائيلي عن حزب الليكود إلى مطالبة وزير الاتصال الإسرائيلي ورئيس الحكومة بالتشويش على القنوات الفضائية العربية من أجل منع مشاهدتها في العالم العربى والشرق الأوسط0

فهذه القنوات تدير حملة تحريض كاذبة ضد إسرائيل حسبما يرى العضو وتنشر صوراً مزعزعة عن ضحايا الهجوم الإسرائيلي بشكل مخالف لآداب مهنة الصحافة ولهذا السبب يجب التعتيم على هذه القنوات كشكل من أشكال مقاتلتها حتى تنخفض نسبة مشاهدتها وإسرائيل التي لا تحترم اتفاقية جنيف التي وقعت عليها، والتي تنص على عدم التعرض للمدنيين في الحروب، تعطي العالم دروساً في أخلاقيات وآداب الصحافة فالصحافة المهنية في نظرها هي عدم نقل الصور المزعزعة لما تقترفه أيادي جنودها في غزة أما قتل الأطفال وشي لحومهم بنيران القذائف فيعتبر عملاً مهنياً يندرج ضمن ما يسميه ساركوزي وبوش بالدفاع عن النفس0

إن إسرائيل تريد من الإعلام العربي أن يقوم بما تقوم به بعض

القنوات العمومية الفرنسية مثلاً، كقناة الخامسة التي بثت حلقة من حلقات برنامجها سي دون لير حيث عرضت روبورتاجاً عن مأساة أحد المستوطنين مع صواريخ حماس التي أحدث أحدها ثقباً صغيراً في الرصيف المحادي لمنزله، والذي سارع عمال البلدية لإصلاحه في الوقت الذي كان عدد ضحايا صواريخ الجيش الإسرائيلي قد وصل إلى 550 شهيداً و2700 جريح هذه هي أخلاق المهنة الإعلامية كما تؤمن بها إسرائيل والإعلام الذي يدور في فلكها 0

إسرائيل تعرف أهمية الإعلام وقدراته الحربية التي تفوق قدرات الجيوش الجرارة لذلك فهي تقوم بكل ما تستطيع القيام به للترويج عبر الإعلام لقصص مختلقة حول الصراع بين حماس وسكان غزة من جهة وبين حماس ومنظمة فتح من جهة أخرى وقد عرضت القناة العاشرة الإسرائيلية اتصالاً لأحد صحفييها بأحد قياديي حركة فتح، وبدأ يسأله عن معاناة المواطنين وبالخصوص رجال فتح الذين يروج حولهم أن حماس تفرض عليهم الإقامة الجبرية في بيوتهم إلا لأداء صلاة الجمعة في المسجد وقبل أن يجيب القيادي في فتح أخذت أمه السماعة وصرخت في أذن الصحفي الإسرائيلي قائلة لم يعد هناك فتح وحماس في قطاع غزة، الجرائم الإسرائيلية وحدتنا وصرنا كلنا حماس قل لحكامك أنهم مجرموا حرب 0

إذا كان هذا جواب أم أحد قياديي فتح التي تريد إسرائيل اللعب على

تناقضها مع حماس، فكيف يمكن أن نستوعب كلام بعض القادة والصحفيين العرب الذين يؤاخذون على حماس جرها المنطقة وسكانها إلى حرب الإبادة إن هؤلاء بلا شك يريدون أن يبحثوا للعدوان الإسرائيلي عن مبررات عوض إدانته والوقوف إلى جانب حماس وحركات المقاومة بدون خجل أو خوف أو تردد فالظرف الحالي يفرض الوقوف إلى جانب المقاومة، مهما كان وعندما تنتهي هذه المجزرة يمكن أن ننتقد ونؤاخذ ونتفلسف على حماس كما نريد علينا ألا نكون ساذجين ونعتقد أن حرب الإبادة ضد غزة هى دفاع عن النفس لإيقاف صواريخ المقاومة ضد المستوطنات الإسرائيلية فالأهداف أبعد بكثير من ذلك وأهمها جر إيران إلى رد فعل سياسي يكون بمثابة الخطأ الذي سيجعل إسرائيل تضغط على الرئيس الأسود الذي سيدخل البيت الأبيض لكي يشن حرباً على إيران، خصوصاً بعد أن لوحظ حماسه الفاتر لتكرار خطأ بغداد مع طهران فالسيناريو الذي بسببه جرت إسرائيل صدام حسين لاجتياح الكويت وتسبب في حصار العراق تمهيداً لاجتياحه وإعدام رئيسه، هو نفسه السيناريو الذي يتكرر اليوم مع إيران عبر اجتياح الجيش الإسرائيلي لغزة وممارسته لكل هذه الوحشية ضد المدنيين العزل وهذا ما يفسر الصمت العربي الرسمي في منطقة الشرق الأوسط أمام ما تقترفه إسرائيل في غزة فالأنظمة العربية هناك تعتبر أي شيء يضعف إيران عملاً مباركاً، حتى ولو مر على أشلاء آلاف الفلسطينيين فما يهمهم أولاً

وأخيراً، خصوصاً السعودية، هو أن يوضع حد للنفوذ الإيراني المتزايد في المنطقة ولكل جانب من المشاركين في العدوان على غزة هدف معين إسرائيل تريد إعادة هيبة جيشها المنهارة في جنوب لبنان، والقادة الحربيون الإسرائيليون يريدون رفع شعبيتهم على جماجم الأطفال استعداداً لاكتساح الكنيسيت، والقادة العرب ينتظرون جني نتائج صمتهم مقابل إضعاف إيران، أما الولايات المتحدة الأمريكية فهي الرابح الأكبر إذا ما نجحت الخطة واستجابت إيران إلى نداء الحوريات وابتلعت الطعم آنذاك سيفرك تجار السلاح الأمريكيون الذين يعولون على حرب جديدة ضد إيران أيديهم فرحاً بالصفقات الجديدة التي سيبرمونها مع وزارة الدفاع الأمريكية فحرب العراق استنفدت صفقاتها، وحان الوقت لاكتشاف سوق جديد لتصريف الصناعة الحربية الأمريكية، التي بفضلها ستنتعش الخزينة للخروج من الأزمة الاقتصادية التي تهدد الوجود الأمريكي برمته وعندما تندلع الحروب غالباً ما تتجه الأنظار نحو القادة العسكريين والسياسيين والصحفيين بحثاً عن أجوبة لما يقع، ولا أحد يلتفت نحو الشركات العالمية لصناعة الأسلحة رغم أن مدراء هذه الشركات هم من يملك الأجوبة الصحيحة لكل أسئلة الحروب الصعبة0

طيلة الأسابيع الأربعة التي عاشت غزة فيها تحت نيران المحرقة الإسرائيلية، سقطت أقنعة كثيرة عن وجوه ظلت متنكرة وراء ملامح

وقسمات خادعة ليست لها وأخيرا عرف الفلسطيني والعربي والمسلم من معه ومن ضده من يريد له البقاء ومن يتمنى محوه من الخريطة من يقف إلى جانبه ومن يطعنه من الخلف سقط القناع عن الوجه البشع للرئيس الإسرائيلي شيمون بيريز، الذي كان إلى الأمس يتم استقباله في منتدى الدوحة كحمامة سلام، للحديث عن آفاق التعايش الفلسطيني الإسرائيلي سقط القناع عن الحمامة الوديعة لكي تظهر مخالب الصقر الحادة وسقط القناع عن جائزة نوبل للسلام التي حصل عليها مناصفة مع ياسر عرفات،والذي دفع حياته ثمناً لتشبثه بالقدس عاصمة لفلسطين0

لو كان لأكاديمية جائزة نوبل قليل من المروءة، لسحبت جائزتها من مجرم الحرب هذا الذي قتل جيشه في أقل من عشرين يوماً 1200 فلسطيني، نصفهم أطفال ونساء إذا كان شيمون بيريز رجل سلام فلسنا ندري كيف يكون رجل الحرب إذاً0

الغريب في الأمر أن الإسرائيليين الذين يحملون جوائز ومهمات أممية مرتبطة بالسلام هم أكثر المتورطين والداعين إلى الحرب وعلى رأسهم المغني اليهودي الفرنسي من أصل جزائري إنريكو ماسياس، الذي يشتغل مع اليونسكو سفيراً للسلام ومع ذلك لم يجد أي حرج في تزعم مسيرة لليهود المتطرفين في باريس أمام سفارة إسرائيل دعما للمحرقة التي يقترفها جيشها في غزة 0

لو فعل هذا فنان عربي ضد مصالح إسرائيل لتبرأت منه اليونسكو إلى يوم الدين لكن مادام سفيرها يحمل الجواز الإسرائيلي فلا بأس حتى موقع جوجل أصبح متعاطفاً مع إسرائيل وكل من جرب ترجمة جملة je dis merde sur l etat d Israel إلى العبرية يحصل على ترجمة مغايرة لما طلبه فالموقع يرفض أن يترجم هذه الشتيمة في حق دولة إسرائيل، ويعيدها إليك كالتالي عندما تطلب ترجمتها من العبرية إلى الفرنسية Je n ai rien a dire sur l etat d Israel، أي ليس لدي أي شيء أقوله حول دولة إسرائيل سيقول البعض أن القائمين على موقع جوجل يحترمون سيادة الدول ولا يترجمون الشتائم بحقها لكن يبدو أنهم يحترمون إسرائيل وفرنسا دون غيرهما من الدول لأنك عندما تجرب كتابة نفس الجملة بخصوص فلسطين فالموقع يكون أميناً في ترجمة الشتيمة أما عندما يتعلق الأمر بدولة إسرائيل وفرنسا فالموقع يردد جواباً واحداً، وهو ليس لدي شيء أقوله حول إسرائيل أو فرنسا وهكذا نكتشف أن جوجل أيضاً لديه موقف من فلسطين 0

وسيكتشف المشاهدون الذين يتابعون برامج قناة فرانس2 أنها برمجت لليلة الأحد فيلم لائحة شيندلر الذي يروي مأساة اليهود مع النازي والتوقيت طبعاً ليس بريئاً فالإعلام الفرنسي كشف عن وجهه الحقيقي، ووقف إلى جانب الرواية الإسرائيلية للحرب على غزة وهو ببرمجة هذا الفيلم، المؤثر حقيقة بسبب الخدع السينمائية التي وظفها

سبيلبرج ببراعة في مشاهده، يريد أن يعيد إلى إسرائيل شيئاً من آدميتها التي فقدتها بالكامل في المحرقة التي أوقدتها في غزة فعوض أن يرى الفرنسيون الدخان المتصاعد من غزة والمشبع بغازات الفسفور التي تسلخ الجلد وتصل إلى العظم، سيشاهدون مئات السجناء اليهود في مراكز الاعتقال النازية عراة حفاة يقفون فى انتظار إدخالهم إلى الأفران في فيلم لائحة شيندلر 0

فإسرائيل التي حولت غزة إلى فرن كبير مفتوح على السماء لشى الأطفال والنساء، بحاجة إلى لعب دور الضحية أمام الرأي العام الفرنسي فلهذا السبب بالضبط أوجدت إسرائيل متاحف الهولوكوست وأفلام الهولوكوست من أجل استخدامها لتذكير الأوروبيين بماضيهم الأسود تجاه اليهود، وابتزازهم عاطفياً وسياسياً في كل مرة تبذر فيها إسرائيل احتياطيها القليل من الإنسانية وتقف مفلسة أمام العالم مجردة من إنسانيتها وآدميتها 0

إسرائيل تريد اليوم بعد كل هذا الدمار والدم والخراب، أن تظهر أمام العالم كضحية فقد أعلنت عن وقف لإطلاق النار من جانب واحد، ومع ذلك لازالت حماس تطلق نحوها صواريخها هكذا تصبح إسرائيل في نظر حلفائها دولة مظلومة، تبادر إلى وقف إطلاق النار من جانبها وبدل أن يقدر أعداؤها مبادرتها هذه يردون عليها بالصواريخ إسرائيل تريد أن تخرج من مستنقع غزة بأقل الأوساخ الممكنة وليست وحدها، بل جارتها

مصر أيضاً يريد نظامها أن يصنع له عذرية جديدة في شرم الشيخ، بعد أن سمح للجيش الإسرائيلي بدخول غزة وجلس يسترق السمع بالقرب من معبر رفح لصرخاتها وهي تغتصب من طرف العدو وكم كان خطاب الرئيس المصرى مضحكاً وهو يتصنع الجد والحزم مخاطباً إسرائيل مطالباً إياها بضرورة وقف إطلاق النار فوراً وكم كان مضحكاً استجابة أولمرت لنداء مبارك على الفور وإعلانه وقف إطلاق النار من جانب واحد وقد تساءل الجميع مستغرباً هذه القدرة الفائقة التي كشف عنها مبارك في التأثير على الحكومة الإسرائيلية، واستغربوا أكثر لماذا لم يستعمل هذه القدرات العجيبة منذ بداية الحرب عندما كانت مئات الضحايا تسقط يومياً على بعد كيلومترات من مقر رئاسته كانت مسرحية سخيفة تلك التي مثلها مبارك ووزيره أبو الغيط، لكي ينقذا ماء وجه مصر، ولو على حساب الدم الفلسطيني فقد انتظرا إلى حين إنهاء الجيش الإسرائيلي مهمته القذرة في غزة، لكي يحملا معاً إسرائيل مسؤولية ما وقع حتى يبرئا ذمتهما من دماء الشهداء الفلسطينيين وكأنهما لم يكونا هما من كال الشتائم والاتهامات لمنظمة حماس وصواريخها العبثية وكأنهما ليسا هما من أغلق معبر رفح في وجه إخوانهم الفلسطينيين وساهما معاً في محاصرة غزة لكي تصب فوقها طائرات العدو رصاصها المصهور وقنابلها الفسفورية ولعل أحد أبشع الأمثلة على سعي إسرائيل للعب دور المنقذ لمحو صورة القاتل الجبان التي التصقت بها بسبب

استهدافها للأطفال، هو ذلك الريبورتاج الذي بثته كل القنوات الإسرائيلية والعالمية حول ذلك الطبيب الفلسطيني الذي كان طيلة العدوان على غزة يعالج الفلسطينيين والإسرائيليين في مستشفيات الجانين لإيمانه الكبير بإمكانية السلام والتعايش بين الاثنين فقد كان الطبيب يتحدث مباشرة مع بلاتوه القناة الإسرائيلية فإذا به يبدأ في الصراخ والعويل على الهواء، فقد وصله خبر قصف منزله من طرف الجيش الإسرائيلي وقتل وجرح أطفاله فأصيب المذيع الإسرائيلي بالجمود وقال متأسفاً أن أقصى ما يمكن أن يقوم به هو الاتصال بالإسعاف لإنقاذ أطفاله وأرسلت القناة فريقاً صحفياً لتغطية عملية الإنقاذ، في الوقت الذي كان فيه صحفي آخر يصور الطبيب الفلسطيني وهو ينهار باكياً فوق الأرض إسرائيل ترتكب جريمة قتل الأطفال، وفوق هذا تريد أن تظهر بمظهر المنقذ الذي يهب لنجدة الأطفال أي أنها تقتل الميت وتمشي في جنازته لقد كانت تلك القذيفة التي أصابت بيت الطبيب الفلسطيني المؤمن بالسلام بمثابة صفعة أيقظته من أوهامه خصوصاً عندما تقدمت منه إسرائيلية في صالة المستشفى حيث يرقد أبناؤه وبدل أن تصبره صرخت فيه قائلة ومن قال لنا إنك لم تكن تخفي أسلحة في بيتك هذه هي إسرائيل، تطلق الصواريخ على الأطفال وترسل فرق الإنقاذ مصحوبين بالمصورين لنجدتهم تشعل فتيل الحرب وتبادر إلى وقف إطلاق النار من جانب واحد وكل ذلك لكي تظهر بمظهر الضحية أمام العالم الزعماء العرب أيضاً

يريدون أن يظهروا أمام العالم بمظهر البريء الذي ليست له يد فيما وقع مع أن الجميع يعرف أن بعضهم يبيع ويشتري في الدم الفلسطيني ويقايض به مصالحه وأهدافه 0

إن أكبر معروف يمكن أن يصنعه العرب في القضية الفلسطينية هو أن يبتعدوا عنها ويتركوا الفلسطينيين وجها لوجه مع العدو فقد اتضح اليوم أن الأقنعة سقطت، وأن محرقة غزة كانت وراءها بعض الأنظمة العربية وإسرائيل وأمريكا وكما يقول المثل، اللهم اكفن شر أصدقائي أما أعدائي فأنا كفيل بهم0

هزيمة الخونة

نشعر جميعاً بمشاعر اللوعة والحزن، جراء ما شاهدناه على شاشات التلفزيون من صور سجلت بشاعة البربرية اليهودية التي فتكت بالبشر، وحولت القطاع إلى خرائب وأنقاض كأن ما جرى لم يكن اجتياحاً عسكرياً، وإنما كان حملة انتقام وترويع استهدفت تدمير القطاع، وذبح أهله والتمثيل بهم، حتى يكونوا عبرة لغيرهم ممن يتحدون العجرفة والاستعلاء الإسرائيليين والجرح أكبر من أن يلتئم لأجيال مقبلة وأن شعورنا بالخزي والعار لايمكن إنكاره، سواء لأننا لم نستطع إغاثة الفلسطينيين وهم يذبحون، فى حين وقفت أنظمتنا متفرجة عليهم، أو لأن بعضنا كان عليهم وليس معهم أولهم ذلك كله صحيح لا ريب لكن من

الصحيح أيضاً أن دماء فلسطينيي غزة التي نزفت وأشلاءهم التي تناثرت وصرخات أطفالهم التي ألهبت ضمائرنا ومازالت أصداؤها تجلجل في أعماقنا، هذه كلها إذا كانت قد سجلت أسطر المأساة، إلا أن وقفة الشعب، وصموده الرائع ومقاومته الباسلة،سجلت صفحات مضيئة في تاريخ أمتنا لا ينبغي أن نبخسها حقها يكفي أن شعب الجبارين هذا رغم كل ما تعرض له من حمم أمطرته بها آلة الحرب اليهودية بكل جبروت وقسوة، ظل رافضاً للركوع والتسليم، وها هو سيل الشهادات التي سمعناها بعد وقف المذبحة على ألسنة الأطفال والنساء والشيوخ، كلها تجمع على أن طائر الفينيق الذي تحدثت عنه الأسطورة، ذلك الذي يخرج حياً من تحت الرماد، ثبتت رؤيته في غزة0

لأنهم لم يركعوا ولم يرفعوا رايات التسليم فإنهم نجحوا وأفشلوا خطة عدوهم صحيح أن هذا كلام لا يروق لبعض الساسة والمثقفين من بني جلدتنا ممن يرون أن شرف الأمة لا يستحق أن يموت المرء من أجل الدفاع عنه، إلا أن المعلومة تظل صحيحة، أعجبت أصحابنا هؤلاء أم لم تعجبهم تشهد بذلك كتابات أغلب المعلقين الإسرائيليين، التي سجلها تقرير نشرته صحيفة الشرق الأوسط في 1/19، تضمن خلاصة لتلك الكتابات منها مثلاً أن رون بن بشاي المعلق العسكري لصحيفة يديعوت أحرونوت، ذكر في النسخة العبرية للصحيفة في 1/18، أن إسرائيل فشلت بشكل واضح في تحقيق الهدف الرئيسي المعلن للحرب، المتمثل

في تغيير البيئة الأمنية في جنوب إسرائيل0

وهو ما لم يتحقق حين تبين أن حركة حماس مستمرة في إطلاق صواريخها وهو نفس المعنى الذي أكده المعلق السياسي ألوف بن، وكرره جاكي كوخي معلق الشئون العربية في صحيفة معاريف الذي قال أن إسرائيل فشلت في توفير النصر في معركة غزة، وأن ما تبقى من هذه الحرب هو صور الأطفال والنساء والقتلى التي أوصلت إلى عشرات الملايين في العالم رسالة أكدت تدني الحس لدى الجيش الإسرائيلي منها أيضاً ما قاله يوسي ساريد الرئيس السابق لحركة ميرتس في مقال نشرته صحيفة ها آرتس أن عملية القتل البشعة التي أنهت بها إسرائيل مهمتها في غزة تدل على أنها هزمت في هذه المعركة ولم تنتصر أما المعلق عوفر شيلح فقد ذكر أن القيادة اليهودية حين قررت تدمير غزة فإنها تأثرت فى ذلك بالنهج الذي اتبعه رئيس الوزراء الروسى فلاديمير بوتين مع الشيشان وجورجيا، ثم أضاف: إذا كنا نريد أن نظهر كمنتصرين باستخدام هذا النهج، فويل لنا 0

صحيح أن المقاومة لم تستطع أن تفعل شيئاً يذكر أمام الغارات التي أطلقت فيها إسرائيل أقوى طائراتها النفاثة لأسباب مفهومة، إلا أن معركتها الحقيقية كانت على الأرض، حيث فاجأت المقاومة خلالها إسرائيل بما لم تتوقعه 0

لم تهزم المقاومة القوات اليهودية، لكن كل الشواهد دلت على أنها

صمدت أمام تلك القوات، ووجهت إليها ضربات موجعة، أسهمت في إفشال مهمتها ولا تنس أن يوفال ديكسين رئيس المخابرات الداخلية اليهودية كان قد توقع أن يسقط القطاع خلال 36 ساعة، ولكن بسالة المقاومة أطالت من أجل الحرب، حتى اضطرت إسرائيل إلى وقف إطلاق النار من جانبها في اليوم الثاني والعشرين 0

ليلة الاثنين 1/12، والاجتياح في أسبوعه الثاني، فوجئ الجنرال يو آف بيليد قائد لواء الصفوة (جولاني) والعشرات من جنوده بأن النيران فتحت عليهم عندما كانوا يقومون بتمشيط المنطقة الريفية التي تقع شرق مخيم جباليا للاجئين شمال قطاع غزة فما كان منه إلا أن اندفع مع جنوده للاحتماء ببيت أحد الفلسطينيين في المنطقة، كان قد تم إخلاؤه من سكانه 0

لكن ما إن تجمع الجنود والضباط في قلب المنزل، حتى دوى انفجار كبير انهار على أثره المنزل؛ فقتل ثلاثة جنود وجرح 24 منهم بيليد نفسه، وعرف أن ستة من الجرحى في حالة ميئوس منها وكانت تلك إحدى صور الاستدراج التي لجأت إليها المقاومة ذلك أن إطلاق النار أريد به دفع الجنود للاحتماء بالمنزل الذي تم تفخيخه بالمتفجرات في وقت سابق 0

موقع صحيفة يديعوت أحرونوت على الإنترنت تحدث باقتضاب عن قصة ضابط آخر هو الرائد ميكي شربيط، الذي يرقد في أحد المستشفيات

للعلاج من إصابته في اشتباك مع رجال المقاومة الفلسطينية في شمال القطاع هذا الضابط الذي خدم كقائد سرية فى سلاح المدرعات في حرب لبنان الثانية، استهجن تجاهل الإعلام الإسرائيلي الإشارة إلى شراسة المقاومة التي واجهتها القوات اليهودية وفي الحديث الذي أدلى به إلى النسخة العبرية لموقع الصحيفة وصف الحرب الدائرة وقتذاك بأنها حرب أشباح لا نرى فيها مقاتلين بالعين المجردة، لكنهم سرعان ما يندفعون صوبنا من باطن الأرض لقد كنا نتحرك في الشوارع ونحن ندرك أن أسفل منا مدينة خفية تعج بالشياطين 0

فوجئ الإسرائيليون بكل ذلك واعترف روني دانئيل المعلق العسكري للقناة اليهودية الثانية بأن قوات الجيش الزاحفة واجهت مقاتلين أشداء، وقال على الهواء أن الإبداع العسكري الذي يواجه به نشطاء حماس الجيش الإسرائيلي فاجأ قادته بشكل صاعق ونوّه إلى أنه محظور عليه التحدث عن المفاجآت التي تعرض لها الجنود الإسرائيليون في غزة، التي تفسر عدم قدرة هؤلاء الجنود على التقدم في كل القطاعات رغم مضي19يوماً على الحملة، ورغم إلقاء الطائرات اليهودية مئات الأطنان من القنابل الفتاكة لتقليص قدرة المقاتلين الفلسطينيين على المقاومة في هذا السياق نقل إليكس فيشمان المعلق العسكري لصحيفة يديعوت أحرونوت عن عدد من الجنود في ساحة المعركة أن الهاجس الذي سيطر عليهم طول الوقت هو الخوف من الوقوع في الأسر وأشار هؤلاء

إلى أن مقاتلي حماس أعدوا شبكة من الأنفاق للمساعدة في محاولات أسر الجنود هؤلاء المقاومون البواسل لم يهبطوا على غزة من السماء، ولكنهم أحفاد وأبناء شعب الجبارين، الذي لايزال منذ مائة عام متشبثاً بأرضه التي رواها بدمه لقد راقبت أبناء غزة الذين ظهروا على شاشات التلفزيون طوال المذبحة وبعدها، فلم أسمع واحداً منهم أعلن تمرده أو سخطه على الأوضاع في القطاع كانوا جميعاً ودون استثناء أكثر نضجاً ونزاهة من كل الأصوات التي حاولت تمييع الموقف وإلقاء تبعة ما جرى على وقف التهدئة تارة أو على حكومة القطاع تارة أخرى لم يروا إلا عدواً واحداً ومجرماً واحداً هو إسرائيل وانعقد إجماعهم على أن حماس ليست الهدف، وإنما رأس المقاومة هو المطلوب وتركيع الفلسطينيين هو الهدف 0

رغم الجحيم الذي عاشوا في ظله والمآسي التي لحقت بهم، فإنهم لم يفقدوا صبرهم الأسطوري وكشفت محنتهم عن معدنهم الحقيقي، بالتحامهم وتكافلهم وإصرارهم على الاستمرار والثبات على الأرض القصص التي تروى عن المدى الذي بلغه الالتحام والتكافل لا تكاد تصدق، وكلها تثير الدهشة والإعجاب، يتحدث القادمون عن الموسرين الذين كانوا يشترون شاحنات الخضار وأكياس الدقيق ويوزعونها على المعوزين يتحدثون أيضاً عن البيوت التي فتحت لمن دمرت مساكنهم، وعن الثياب والبطانيات التي جمعت لتوزع على الذين لاذوا بالخيام

احتماء من البرد وعن السيدات اللاتي أصبحن يخبزن يومياً مئات الأرغفة لجيرانهن، وأخريات كن يتناوبن طبخ العدس والبقول ويبعثن بالوجبات الساخنة إلى أماكن تجمعات الفارين من الجحيم يتحدثون أيضاً عن الكيروسين الذي كانوا يتقاسمونه فيما بينهم يوماً بيوم، لإشعال المصابيح والمواقد البدائية التي أصبحت تهرب من مصر، بعدما اختفت هناك منذ عقود إلخ 0

الذي لا يقل إدهاشا عن ذلك هو حالة الانضباط الشديد التي مر بها القطاع، فقد كانت أجهزة السلطة تتولى طول الوقت الإشراف على توزيع الخبز والبطانيات والكيروسين ورغم أن الدوائر كانت معطلة، إلا أن رواتب الموظفين كانت تصل إليهم في بيوتهم ورغم أن القصف المكثف كان يمكن أن يدفع ألوف البشر إلى الاتجاه صوب الحدود المصرية ومحاولة عبورها هرباً من الموت، إلا أن ذلك لم يحدث، ووقفت شرطة القطاع تحرس الحدود وتؤمنها وفور إعلان وقف إطلاق النار، سجلت الفضائيات كيف تحركت الأجهزة لضبط المرور وإزالة ركام الأبنية المدمرة، والتخلص من النفايات وقبل هذا وبعده، رفع الأنقاض بحثاً عن الأحياء وانتشال بقايا الجثث لقد دبت الحياة في طائر الفينيق 0

لقد كان المقاومون يعرفون جيداً أنهم سيواجهون العدو في واحدة من معارك كسر العظام، لذلك أطلقت كتائب عز الدين القسام على المعركة اسم الفرقان، باعتبارها اشتباكاً مصيرياً يفرق بين الحق والباطل

وحسب مصادر الحركة، فإن المقاومة لم تخسر أكثر من 10% من مقاتليها،في حين أن قدرتها التسليحية مازالت جيدة، وبوسعها أن تواصل إطلاق صواريخها التي تكدر حياة العدو لشهر آخر على الأقل بل إنها لم تستخدم الطاقة القصوى لمدى الصواريخ، لأنها أرادت أن تحتفظ به للتوقيت الذي تختاره وأغلب الظن أن إسرائيل أدركت ذلك جيداً، وذلك هو التفسير الوحيد للوثة التي أصابتها وهي تستنفر أمريكا وأوروبا وبعض العرب لكي يهبوا جميعاً لأجل وقف تهريب السلاح إلى غزة0

غزة لم تهزم، وما حدث في القطاع ليس مأساة ولكنه ملحمة لكن الهزيمة الحقيقية والمأساة التي يندى لها جبين الشرفاء، هي من نصيب الواقفين على الضفة الأخرى من المنسوبين إلى الأمة العربية، الذين تقاعسوا وولوا الأدبار حين جد الجد وهم الذين وصفهم القرآن بأنهم: يحلفون بالله أنهم لمنكم، وما هم منكم، ولكنهم قوم يفرقون

<u>المبادرة المصرية لوقف إطلاق النار فى غزة</u>

بخلاف الحربين السابقتين اللتين شنتهما إسرائيل على غزة عامي 2008، 2012، لم تظهر مصر تحمساً سريعاً على التوسط، لوقف إطلاق النار بين حماس وإسرائيل في العدوان الحالي 2014، في ضوء توتر علاقتها بالحركة.

وفور اندلاع العدوان الإسرائيلي على غزة يوم 2014/7/7، بقيت الدبلوماسية المصرية صامتة، حتى أن خطاب السيسي في ذكرى حرب العاشر من رمضان في اليوم الثاني من حرب غزة، لم يتطرق إليها البتة.

لكن إطالة أمد الحرب أكثر من أسبوع وتصاعد التوتر، دفع مصر لإعلان المبادرة.

بدأ التحرك الدبلوماسي الإقليمي والدولي لمحاولة وقف إطلاق النار، بدأته واشنطن مع تل أبيب، وأنقرة والدوحة مع حماس، واكتفت القاهرة بالمقعد الخلفي، لأنها لا تريد التعامل مباشرة مع حماس لكن مساء الأحد 7/13، شهد إعلان وزارة الخارجية المصرية، مبادرة للتهدئة بين حماس وإسرائيل، عبر دعوتها لوقف فوري لإطلاق النار، مما يشير لمساواة القاهرة بين الجانبين، رغم أن إسرائيل بدأت العدوان باغتيال 6 من كوادر حماس مساء الأحد 7/6 في رفح، وجاءت صواريخ القسام كرد فعل على هذا الخرق الإسرائيلي للتهدئة السابقة.

وطلبت المبادرة المصرية من الجانبين وقف جميع الأعمال العدائية براً وبحراً وجواً، وعدم تنفيذ إسرائيل لعمليات اجتياح برى لغزة أو استهداف المدنيين، وإيقاف حماس لإطلاق الصواريخ، والهجمات على الحدود أو استهداف المدنيين.

وهذا تعريف جديد لأعمال المقاومة الفلسطينية بأنها عمليات عدائية

وهو تعريف إسرائيلي، مما يستحق التوقف، إذ لا يمكن للفصائل الفلسطينية التوقيع على نص يعتبر مقاومتهم المشروعة عملاً عدائياً.

وجاء البند الثالث للمبادرة المصرية عائماً فضفاضاً حول فتح المعابر للأشخاص والبضائع، حين رهنها باستقرار أوضاع الأمن على الأرض ، وهي الذريعة التي تعلنها إسرائيل كلما ضيقت على الفلسطينيين.

لكن ما لم تعلنه المبادرة المصرية بصورة صريحة، وأبقته ضمنياً مصير معبر رفح، الذي مضى على إغلاقه حتى كتابة هذه السطور عدة أشهر، باستثناء أيام معدودة كل شهر، مما رفع عدد الفلسطينيين المعلقين في غزة لما يزيد عن 15 ألف بين: طالب جامعي، ومريض، وصاحب إقامة في الخارج.

المثير في المبادرة المصرية ما جاء تحت عنوان أسلوب تنفيذ المبادرة بتحديد صباح يوم 2014/7/15 لبدء التهدئة، وهو ما لاقى استهجاناً من قبل القوى الفلسطينية المسلحة في غزة، التي قالت إنها علمت بالمبادرة من الإعلام دون أن يتصل المصريون بها، مما يعني تجاهلاً غير مبرر لها من جانب ومن جانب آخر فإن هذه الإعلانات السياسية الكبيرة لابد أن يسبقها تفاهم على حيثياتها، فضلاً عن تفاصيلها، حتى لا تظهر الشياطين لاحقاً بعد فوات الأوان.

الواضح أن البنود الواردة في المبادرة المصرية لوقف إطلاق النار 2014، هي ذاتها بنود تهدئة 2012، التي لم تلتزم بها إسرائيل،

واندلعت الحرب الحالية لأنها خرقتها عشرات المرات، سواء ما تعلق بالتضييق على صيادي غزة ومنعهم من الصيد في البحر المتوسط، أو توسيع المنطقة العازلة شرق حدود غزة، أو التحكم المزاجي بالبضائع الواردة عبر معبر كرم أبو سالم.

وكأن لسان حال حماس إذا أقرت المبادرة الحالية بعد كل هذه الدماء والضحايا في الحرب المشتعلة في غزة: كأنك يا أبو زيد ما غزيت

ما يلفت الانتباه أن الحكومة الإسرائيلية دعت لاجتماع طارئ على غير العادة صباح الاثنين 7/15، لبحث المبادرة المصرية، بالتزامن مع زيارة جون كيري رئيس الدبلوماسية الأمريكية لإسرائيل في ذات اليوم.

وفي نفس الوقت عقد وزراء الخارجية العرب اجتماعاً في القاهرة لبحث العدوان على غزة، بعد تأخر دام أسبوعاً كاملاً، وهو ما يعني صدق التحليل بأن تزامن كل هذه اللقاءات والزيارات ليس أمراً عفوياً، بل تضمن إنضاج المبادرة المصرية على نار هادئة.

عند مغادرة الحديث عن نصوص المبادرة المصرية، ومحاولة تفسيرها، يمكن الانتقال إلى السياقات السياسية والزمنية لإطلاقها، ويمكن تلخيصها في النقاط التالية:

1. اعتبار حماس لها اليد العليا في المواجهة الدائرة مع إسرائيل، بإبدائها صمودا بعد إلقاء ما يزيد عن ألف طن من المتفجرات على غزة،

واستشهاد ما يقرب من 200 فلسطيني وإصابة ما يزيد عن 1400 آخرين.

2. عجز إسرائيل عن الخروج بصورة انتصار في نهاية الحرب، كاغتيال قيادي كبير في حماس، أو وقف إطلاق الصواريخ، مما أفسح المجال لتبادل الاتهامات داخل الأوساط الإسرائيلية، ومنح حماس صورة الانتصار المتجسدة في مشاهد الهروع إلى الملاجئ.

3. ظهور جهود إقليمية حثيثة من أطراف لا تحتفظ بعلاقات ودية مع مصر، فضلاً عن توتر يطغى على علاقاتهم، وأعني قطر وتركيا، حيث دخلتا بقوة في مباحثات التهدئة بناء على طلب أمريكي، في ضوء احتفاظهما بعلاقات وثيقة مع حماس، وتخوف مصر من مزاحمتها في الملف الفلسطيني.

يبقى السؤال الأهم عن موقف حماس من المبادرة المصرية، الذي لم يتأخر كثيراً، حيث أعلنت الحركة أنها لم تتسلم أي مبادرة متكاملة، ورفضت أي وقف لإطلاق النار دون تحقيق المطالب الوطنية برفع الحصار، وفتح المعابر، ووقف استباحة الضفة الغربية، وإطلاق سراح أسرى صفقة التبادل الذين اعتقلوا مؤخراً مع العلم أن حماس ليس لديها فيتو على الوساطة المصرية لإبرام التهدئة مع إسرائيل، لكن نقطة الضعف التي واكبت جهود مصر خلال العامين الماضيين منذ تهدئة

2012، أنها لم تستطع إلزام إسرائيل ببنود التهدئة، من خلال عدم توفير ضمانات تمنعها من التلاعب بها، بحيث تتمسك بما يناسبها من حقوق، وتهمل ما عليها من واجبات، حتى أن اعتقالها للأسرى المحررين في صفقة التبادل ، لم تواجه بأي رد فعل مصري، رغم أنها رعت هذه الصفقة.

أخيراً من الواضح أن المبادرة المصرية بحاجة لمزيد من الإنصاف حتى تلقى قبولاً نسبياً من مختلف الأطراف، تحديداً حماس والجهاد.

وقد تواصل حماس إطلاق الصواريخ، وكأن شيئاً لم يتغير، حتى لو أوقفت إسرائيل النار من طرف واحد كما حدث عقب حرب 2008، مما يحمل في بذوره تصعيداً للحرب من جديد مع إسرائيل من جهة، ودخول حماس ومصر في مرحلة توتر أكثر من ذي قبل، لأن الحركة ستبدو كما لو كانت تدير ظهرها للقاهرة.

أبرز عيوب الموقف المصري من العدوان

1. أنه لا يراعي نظرية الأمن القومي المصري التي تعتبر إسرائيل عدوا وهناك مخاوف من أن يكون هذا الموقف المعادي للمقاومة والمتحالف ضمنا مع إسرائيل هو تدشين للتغير في عقيدة الأمن القومي المصري من مواجهة العدو الصهيوني إلى مواجهة ما تعتبره السلطة الحالية عدوا داخليا وهو التيار الإسلامي ومن ثم تضيف له فروعه الخارجية كحماس.

2. الموقف المصري تحول إلى بوسطجي ينقل رسائل التهديد من إسرائيل إلى المقاومة وهذا الأمر أكده قادة المقاومة وصحف إسرائيلية قالت إن المخابرات المصرية نقلت رسالة من إسرائيل لحماس إنها ستمحو ثلث غزة لو لم يقبلوا اتفاق السلام.

3. وزير الخارجية الحالي سامح شكري الذي عمل مديرا لمكتب وزير الشئون الخارجية أحمد أبو الغيط (2004 - 2005) يتعامل مع القضية الفلسطينية وغزة بنفس طريقة وزيره السابق أبو الغيط أي تكسير أقدام الفلسطينيين، ولهذا لم نسمع منه هو أو المتحدث باسم الخارجية سوى تصريحات تهدد وتدين حماس لرفضها المبادرة المصرية والخلاف مع حماس عقائدي .

4. مصر تعاملت مع معبر رفح بنفس طريقة مبارك وأسوأ تشديد الحصار على غزة في وقت العدوان وأغلقت في يوم العدوان وعندما انتقدها بان كي مون والعالم فتحته يوماً واحداً وأدخلت 11 جريحاً فقط ومن معهم الجنسية المصرية فقط ثم أغلقته.

5. مصر تعاملت مع العدوان بمنطق مبارك أيضاً وهو إرسال مساعدات غذائية وأدوية فقط وكانت فضيحة أن يتم الكشف عن أن الأغذية التي أرسلها الجيش بها سوس وفاسدة وهي إهانة لمصر وجيشها.

<u>نص المبادرة القطرية</u>

ذكر موقع واللا الإسرائيلي أن المبادرة القطرية للوصول إلى تهدئة بين المقاومة وإسرائيل، اعتمدت جميع شروط المقاومة في غزة،وتم تقديمها للأمريكيين قبل بدء العدوان البري على غزة وأكد الموقع أن تركيا شريك في إعداد المبادرة، التي تعمل على تقويض الدور المصري فى زعم الموقع الالكتروني وفيما يلي بنود المبادرة وفق ما نشرها الموقع الإخباري الإسرائيلي:

١- تفرج إسرائيل فوراً عن كل الأسرى المعاد اعتقالهم من صفقة شاليط مؤخراً بالضفة الغربية.

٢- تسمح إسرائيل بإقامة ميناء بحري بغزة.

٣- فتح معبر رفح ٢٤ ساعة يومياً.

٤- فتح جميع المعابر بين غزة وإسرائيل كاملاً.

٥- تسمح إسرائيل بالصيد ١٢ ميل (١٩ كم) من شواطئ غزة.

٦- الوسيط والضامن للاتفاق بين حماس وإسرائيل تكون أمريكا.

أبرز الانتهاكات الصهيونية للحدود المصرية

يتصف ملف الاعتداءات الإسرائيلية على الحدود المصرية وقتلها للمصريين بالتعتيم والتكتم وكلمات الشجب والإدانة ولذلك قلت المصادر الموثقة لها والتي لم تنقطع التجاوزات والانتهاكات الإسرائيلية والتي لم تحظ بتحقيقات شفافة.وفيما يلي رصد لأهم تجاوزات رصدتها صحف ومواقع واسعة الانتشار.

في تقرير نشرته بوابة الأهرام عن أبرز الجرائم الإسرائيلية على الحدود بتاريخ يوم 19 أغسطس 2011 وقائع تاريخية أهمها:

2 نوفمبر 2000 ، أصيب مواطن مصري يدعى سليمان قمبيز وعمته بالرصاص الاسرائيلي حيث كانا يجمعان محصول الزيتون بالقرب من شارع صلاح الدين0

15 أبريل 2001 أصيبت سيدة مصرية من قبيلة البراهمة بطلق ناري إسرائيلي أثناء وجودها بفناء منزلها القريب من الحدود مع غزة0

30 أبريل 2001، قتل شاب مصري يدعى ميلاد محمد حميدة عندما حاول الوصول إلى غزة عبر بوابة صلاح الدين0

9مايو 2001 ، أصيب مجند مصري يدعى أحمد عيسى في العشرينات من عمره بطلق ناري أثناء وجوده بمنطقة خدمته على الحدود0

30 مايو 2001 أصيب مواطن مصري يدعى زامل أحمد سليمان 28عاماً بطلق ناري في ركبته أثناء جلوسه بمنزله في حي الإمام علي بمدينة رفح المصرية0

نوفمبر 2004 قتل ثلاثة مجندين حيث أقدمت قوات الاحتلال الإسرائيلي على قتل 3 مجندين مصريين في منطقة تل السلطان على الحدود المصرية الإسرائيلية وردت الخارجية المصرية بالإدانة والشجب ومطالبة السلطات الإسرائيلية بإجراء تحقيق فوري وشامل حول الظروف والملابسات التي أدت لهذا الحادث وتقديم تفسير له.

يناير عام 2009 اعتداء على جنود حرس الحدود إذ قامت تل أبيب باعتداءات على جنود حرس الحدود، فأصابت ضابطين مصريين من قوات الأمن وثلاثة مجندين آخرين من جراء غارة مفاجئة على الحدود المصرية بمدينة رفح، قامت بها ثلاث طائرات f 16 أطلقت خلالها 9

صواريخ على منطقة البرازيل، وتبنى الموقف المصري حالة من الصمت ولم تعلق على الحدث.

في 17 أغسطس 2009 نشر موقع اليوم السابع تقرير توثيقي رصد أهم الجرائم والحوادث والتجاوزات الإسرائيلية التي وقعت على الحدود المصرية في عهد الرئيس المخلوع وفيما يلي رصد لها:

أصيب المجند عبد اللطيف شوقى من محافظة الغربية 21 سنة فى 21 يونيو 2009 خلال تبادل كثيف لإطلاق النار بين عدد من مهربى الأفارقة والمخدرات إلى إسرائيل وبين الشرطة المصرية وسط سيناء فى منطقة الكونتيلا ما بين العلامتين 54 و55.

أطلقت دبابة إسرائيلية قذيفة صباح الخميس 18 سبتمبر 2004 ، أصابت منطقة تل السلطان برفح على الحدود المصرية وأعقبها، إطلاق نار عشوائى من الجنود الإسرائيليين تجاه مكان الانفجار الذى أحدثته القذيفة، فأصاب ثلاثة جنود مصريين، لقى اثنان منهم مصرعهما فى الحال، وتوفى الثالث متأثراً بجراحه بعد وصوله إلى مستشفى مبارك العسكرى بالعريش وأوضحت تقارير الأمن أن القتلى هم على صبحى النجار 21 سنة ومحمد عبد الفتاح 22 سنة وعامر أبو بكر عامر 22 سنة من جنود الأمن المركزى، وأكدت المصادر أن الشهيد الأول قد أصيب بعدة طلقات نافذة فى الصدر والرقبة ووصلت جثته للمستشفى مشوهة تماماً، وأن الثانى قد أصيب بعدة طلقات أسفل الصدر والبطن

والظهر واليد اليسرى، فيما أصيب الثالث الذى لقى حتفه بعد نقله إلى المستشفى متأثراً بجراحه، بطلقات فى الفخذ الأيسر واشتباه بنزيف داخلى.

قتل المجند السيد الغريب محمد أحمد بعدة أعيرة نارية فى المنطقة الفاصلة بين مصر وإسرائيل في 30 يونيه 2001.

أصيب عمر طه محمد 28 عاماً ضابط مصرى برتبة نقيب بطلق نارى وعدة شظايا فى الفخذ الأيسر نتيجة تبادل النيران بين القوات الإسرائيلية ومسلحين فلسطينيين قرب الحدود المصرية في 26 سبتمبر 2001.

أصيب الرائد محمد أحمد سلامة ضابط شرطة مصرى أثناء دورية له فى منطقة الحدود في 5 نوفمبر 2001.

23 ديسمبر 2001، أصيب الشاب المصرى محمد جمعة البراهمة 17 عاماً فى كتفه بطلق نارى إسرائيلي.

28 فبراير 2002، أصيب الطفل فارس القمبيز 5 سنوات بشظية فى فخذه أثناء لعبه وحده بفناء منزله.

7نوفمبر 2004، سقط صاروخ إسرائيلى فى حديقة منزل فى رفح المصرية دون أن يحدث أية إصابات.

4يناير 2006 قتل المهربون المجند عرفة إبراهيم السيد والسيد السعداوى وأصابوا 10 آخرين وتمكنوا من الهرب وإدخال الأفارقة لإسرائيل.

12 ديسمبر 2007 قتل المجند محمد عبد المحسن الجنيدى وهربوا ولم تعثر أجهزة الأمن عليهم حتى الآن.

25يناير 2008 أصيب مجند مصرى على الحدود برصاص مجهول.

27يناير 2008 إسرائيل قتلت المواطن السيناوى المدنى حميدان سليمان سويلم 41 سنة خلال ذهابه لعمله.

27 فبراير 2008 إسرائيل قتلت الطفلة سماح نايف سالم ابنة أخ القتيل السائق أمام منزلها على الحدود قرب معبر كرم سالم.

21مايو 2008 إسرائيل قتلت المواطن سليمان عايد موسى 32 سنة بحجة تسلله داخل أراضيها بالقرب من كرم سالم.

22 مايو قتل عايش سليمان موسى 32 عاماً عند منفذ العوجة برصاص إسرائيلى ومثله 5 آخرون فى عام 2008 وتم تسليم جثثهم لذويهم بسيناء.

9يوليو 2008 مقتل محمد القرشى ضابط مصرى برصاص إسرائيلى خلال مطاردة لمهربين على الحدود قتلته إسرائيل بدم بارد وفتحت

تحقيقاً صورياً فى الحادث لم يسفر عن شىء، وادعت أن الشهيد دخل إلى الأراضى الإسرائيلية، وأطلق النار عليه بطريق الخطأ.

24سبتمبر 2008 أخطرت السلطات الإسرائيلية الجانب المصرى بأن أحد المهربين المصريين قد سبق وحاول التسلل لإسرائيل من الأراضى المصرية، وبعد أن اجتاز الأراضى الإسرائيلية أطلقت القوات الإسرائيلية الرصاص عليه وأردته قتيلا، والقتيل يدعى سليمان سويلم سليمان 26 سنة من سكان منطقة القسيمة بوسط سيناء.

حادث 18 أغسطس 2011 أثناء حكم المجلس العسكري للفترة الانتقالية0

وثق موقع ويكيبيديا بتاريخ 18 أغسطس 2011 عدد خمسة قتلى وسبعة جرحى على الأقل، عقب هجمات في إيلات، حيث قامت وحدة عسكرية إسرائيلية بقتل 5 جنود مصريين على الحدود المصرية الإسرائيلية وجاء في تقرير قوات المراقبة الدولية في سيناء أن إسرائيل ارتكبت مخالفتين لاتفاقية السلام مع مصر، فهي اجتازت الحدود المصرية، وأطلقت النار من الجانب المصري.

وأثارت هذه الواقعة استياءً كبيرًا في مصر واعتصم آلاف المتظاهرين المصريين أمام السفارة الإسرائيلية في القاهرة، وطالبوا بطرد السفير الإسرائيلي وقام أحمد الشحات الذي لُقب برجل العلم، بتسلق مبنى من

25 دوراً ووضع العلم المصري على مبنى السفارة، بعد أن أنزل العلم الإسرائيلي وأحرقه.

واعترفت إذاعة الجيش الإسرائيلى، بمقتل وإصابة عدد من قوات الأمن المصرية المرابطة على الحدود المتاخمة لإسرائيل، وقع عن طريق خطأ غير مقصود بالمرة، خلال تنفيذ قوات إسرائيلية لهجوم جوى وبرى على عناصر تحاول التسلل لإسرائيل وقطاع غزة عبر الحدود الممتدة مع سيناء.

مارس 2012 : أصيب ثلاثة مصريين، ولقي رابع مصرعه، إثر تبادل لإطلاق النار بالقرب من الحدود المصرية، بعد أن اشتبهت بهم دورية لجيش الاحتلال الإسرائيلي، بأنهم حاولوا التسلل إلى إسرائيل.

مايو 2012: فيما أذيعت أنباء عن اعتزام الجهاز القومي لتنظيم الاتصالات، مايو الماضي، إرسال مذكرة رسمية للاتحاد الدولي لتنظيم الاتصالات، حول تجاوزات الشبكات اللاسلكية الإسرائيلية للحدود المصرية، وهي التجاوزات التي تسمح بالتشويش على الشبكات المحلية في سيناء، وتسهل تهريب المكالمات الدولية عبر الحدود، بالإضافة لتسهيل عمليات التجسس على المكالمات لصالح إسرائيل 0

هستيريا الخونة

المتتبع للوحة الاعلامية لسلطة دايتون - رام الله يكتشف سريعاً أن

عناصر وأركان هذه السلطة يعيشون في حالة هستيرية لما آلت إليه نتائج حملة العدوان على المقاومة وعلى قطاع غزة .

في اجتماع لمحمود عباس كرئيس لسلطة رام الله قال لكوادر حركة فتح أن القطاع سيعود لسلطته نهاية شهر ديسمبر وبدأ العدوان الهمجي بكل تفاصيله في 2008/12/27 ، وذكرت بعض الأنباء على أن هناك استعدادات لقيادات متهاوية تستعد لاستلام مهامها في الشارع الغزاوي بعد انتهاء حماس وفصائل المقاومة .

وقيل في أروقة الدبلوماسية العربية المرتبطة بمعاهدات مع الصهيونية أن غزة لن تتحمل أكثر من الضربة الأولى وبعدها ستنتهي الأمور في غضون أسبوع على الأكثر.

عاش تيار دايتون في حركة فتح والسلطة الفلسطينية في فنادق القاهرة وفنادق أخرى وهم يحلمون باليوم الذي سيعاد فيه صلاحياتهم ومملكاتهم ومرافقيهم في شوارع غزة ، حلم كان يتجدد مع كل طلعة طيران للـ F16 وفي كل قذيفة فوسفور أو يرانيوم منضب ، مع أحلامهم الكبيرة التي أعمتهم عن رؤية دماء الأطفال والنساء وأعمال العدو الهمجية ، المهم المقاومة تنكسر ، ويرجعون إلى قطاع غزة كما وعدوا عملائهم في القطاع.

ان الاجماع الشعبي العربي والدولي أعطى بالتأكيد مساحة مفتوحة للمقاومة الفلسطينية بالإضافة إلى الصمود وقوة الإرادة التي تمتعت بها الإرادة الفلسطينية والشعب الفلسطيني فى غزة، وأمام هذا التصاعد من تحقيق الذات المقاومة مع أوسع هجمة عدوانية على القطاع كان مقابلها أن فقدت سلطة عباس دايتون كل ما لديها من أوراق أو مناورة تقيها من فضحها أمام الشعب الفلسطيني والشعب العربي وأمام الأمة الاسلامية.

لن يستطيعوا أن يقولوا أن المقاومة انهزمت ولو أن بعض الاقلام المأجورة أخذت مما دمره الاحتلال طريقاً للتشكيك في برنامج المقاومة لذلك خرج ياسر عبد ربه والهباش لكي ينالوا من المقاومة ومن سلوكها وممارساتها وهنا نقول أن الفتية الذين آمنوا بربهم وزادهم الله ايماناً لن يكونوا يوماً ما قراصنة على مصالح شعبهم ولن يكونوا يوماً ما قطاع طرق أو يرتكبوا رذيلة كما ارتكبها تيار أوسلو دايتون وقيادته وكوادره فى حق الشعب الفلسطيني والشرف الفلسطيني والحياء الفلسطيني ، فالأرشيف يعشش بالسلوك الشخصي المشين فى حق عائلات المقاتلين وغيره ، في ممارسات تمس الشرف والأخلاق ، هذا السلوك الذي انتقل إلى داخل غزة والضفة من تونس وقبرص واليمن واسألوا من كانوا يعيشون في هذه البلاد عن ممارسات هؤلاء واسألوا محلات وحانات الوسكي من الفودكا إلى البلاك وايت والنبيذ وغيره ، أما ان يتطاول هذا السكير على الشرفاء وعلى المقاومة فهذا عهر ما بعده عهر .

عندما بادرت اليمن باطلاق مبادرتها للحوار الوطني وعندما توصل عزام الأحمد إلى اتفاق الحد الأدنى خرج ياسر عبد ربه ونمر حماد وهي أسماء مكشوفة ومعروفة لدى الشارع الفلسطيني ، يحمل عزام الأحمد مسؤولية هذا الخطأ والسلطة في رام الله لم توافق على ما طرح ؟!!

عندما بادر أمير قطر ذو الضمير الحي بعقد مؤتمر قمة وبادر بوضع النقاط على الحروف بخصوص الهجمة البربرية على قطاع غزة أيضاً قام بالتطاول على أمير قطر وعلى دولة قطر وكأنه هو مقرر لحال الرأي العام الفلسطيني 0

الفصل الثانى : المقاومة

ثقافة المقاومة عند الجبناء

بإعلان وقف إطلاق النار من جانب واحد تكون دولة اليهود من جهة، قد ردت لمحور مصر والسعودية جميل جهودهما لتعطيل أية مبادرة عربية جادة ضد العدوان ومن جهة ثانية جنبت قمة الكويت حرج التعامل مع السقف الحد الأدنى الذي رسمته قمة الدوحة قبلها وتنقد من جهة ثالثة مبادرة السلام العربي ، المصرية السعودية، التي أفرغتها سياسة الأمر الواقع الإسرائيلية من محتواها بعدما استنفذت مصالحها المرتبطة به دون تقديم أية تنازلات تذكر وينتظر أن يقدم اعتدال وواقعية قمة الكويت أول شهادة حسن السيرة لإسرائيل وأن تفتح باب نسيان ما جرى وفتح صفحة جديدة والتأكيد على أن النظام العربي غفور رحيم.

وأول الغيث لقرار وقف إطلاق النار هو إطلاق عقدة لسان محور دعاة السلام العربي التي عقدها الأمر الواقع الذي مارسته إسرائيل في غزة لأزيد من 3 أسابيع قتل فيها الأطفال والشيوخ والنساء والصحفيين والطواقم الطبية ودمرت بشكل همجي المدارس والبيوت والمستشفيات انطلقت إذن آلة الكلام العربي تحاول الركوب على النصر الذي حققته المقاومة الفلسطينية والشعب الفلسطيني في غزة.

وتنافس الزعماء في ندواتهم الصحفية يدعون فيها وصلاً بالانتصار في انتظار أن يركبوا خيل البطولة في ساحة قمة الكويت على هامش

الهم الاقتصادي الذي خصصت له .

لن نستغرب إذن أن يدعي هؤلاء أن وقف إطلاق النار تتويج لجهودهم السلمية الكبيرة والواقع أن محرقة غزة ومثيلاتها كانت دائماً تتويجاً لجهود الاستسلام ولن نستغرب أيضاً أن ينطلق لسان الجبناء الطاعنين في الظهر من الإعلاميين وأنصاف المثقفين وشبه المفكرين العرب في تحميل المسؤولية للمقاومة ولحركة حماس وقد بدأت فصائل المنهزمين في شن غارات الخذلان على شعوبنا مستخفة بمسيراتها واحتجاجاتها، متصيدة للهفوات ومركزة على بعض الشعارات التي تدعي بهتاناً أنها: تهدد الأمن العالمي وتحث على الحقد والكراهية مستهدفة القضاء على قيم وثقافة المقاومة في الأمة الإسلامية بدعوى مناشدة السلام والاستقرار العالميين.

وتتفنن فصائل المنهزمين في اعتبار كل الخسائر البشرية والمادية في غزة فاتورة وجود المقاومة وبالنسبة لهؤلاء الجبناء ميتي الضمير والذاكرة فقضية فلسطين لم تبدأ عندهم إلا بسقوط بعض صواريخ المقاومة على المستوطنات اليهودية أياما قبل رد الفعل الإسرائيلي ،فيجعلون مجزرة غزة من جنايات المقاومة على نفسها وعلى سكان غزة أما تاريخ العدوان الإسرائيلي الحافل بالمجازر والدماء والدمار فهو حكاية تاريخية تقتضي الحكمة وضرورات التعايش الإنساني نسيانها ألم ننس صابرا وشاتيلا ومثيلاتها الكثيرة؟

لقد انتصرت المقاومة في ساحة النيران في غزة وهزم الخونة والجبناء في فراش نومهم تؤز ضميرهم المريض صور أشلاء الأطفال وصرخات النساء ودخان الفوسفور الأبيض .

إن الالتزام بقضايا الأمة يقتضي من حاملي فكر وثقافة المقاومة الاستمرار في دحض الفكر الانهزامي وعدم الوقوع في موسمية لا تكون فعالة إلا على ضوء المجازر والمحارق0

غزة وضرورة المقاومة

مفارقة بين قولين قد لا تبدو بسيطة، لكنها تكشف عن خطأ قاتل لا يغتفر، بغض النظر عن أسباب هذا الخطأ أو الدافع له مرضيا أو غباء وعلى كل فالمقولة المستسلمة فى حد ذاتها بلهاء، سواء أطلقت من على منبر مشبوه أو صادق أو مأجور، فالقول المعلن المبتور بالحرص على سلامة شعب فلسطين وأمنه وفي طياته الأفخاخ والمراوغة المؤدية إلى إفنائه مرفوض ولا ينطلي في دوافعه وأهدافه على أحد، لا في داخل فلسطين ولا خارجها، فالحريص على سلامة شعب فلسطين وبقائه ضد منهج الإفناء عليه أن يكون حريصاً على مقاومة هذا الشعب وتوفير وسائل الدعم لها من إسناد بالمال والسلاح والحماية، فسلامة أي شعب إنما تنبع من صون حقوقه ومن حقه المقاوم، لا بإحباط محاولات الدفاع عن الذات الوطنية بالمقاومة لتبقى الحياة، وأي قول آخر مخالف فهو مردود إلى صاحبه وإلى أطقم الدول التي دفعت به عربية كانت أو

عالمية، فماذا يعني القول إذن لا نريد مقاومة تتسبب فى إفناء شعبنا حتى قادة إسرائيل على اختلافهم بديمقراطيتهم لم يقولوا لا نريد حروباً تتسبب في إفنائنا وهم إلى ذاك سائرون، ماذا يعني هذا القول ؟ هل المقصود به مقاومة شعب غزة للاحتلال وقد توحد مع الفصائل المقاومة، ماذا يعني سوى السماح بمزيد من القتل والدمار والتشريد لشعب فلسطين وتحضير من بقي منه والشعوب العربية المحيطة به إلى الاستسلام، بما يعنيه ذلك وفق الخبرة من موت محقق بطيء أو سريع وإفناء، إن السلام لا يأتي إلا بالدفاع عن الذات والوطن ضد العدو أي بالمقاومة.

إذ أن المفارقة تتضح بما كان يفترض أن يقال، وهو قول آخر يرفض الباطل أليس من الأفضل كان إطلاق قول آخر قويم يرفض إقامة دولة يهودية محتلة مصطنعة بتجمعات سكانية محتلة إجرامية ملفوظة من أطراف الأرض على حدود شعب مسالم أصيل صاحب الأرض ومالك التاريخ، ورفض ممارسات عصابات يهودية غازية وتوسعية لا ضابط لها تعلن متى شاءت زمن الدمار والخراب وسفك الدماء.

فليس كل من حمل راية الدفاع عن الشعب والوطن هم دعاة حرب أو مخربين، وإنما في حقيقتهم أصحاب مسئولية ولأنهم أم الولد فهم دعاة

السلام، وعلى هذا تقتضي الحكمة التمييز بين الوطني والخائن وبين القائد الحقيقي والعميل.

فمن المؤكد أن البعض ممن أدرج مصادفة في إدارة بعض الدول العربية لا قيمة لهم ولا يصلحون لا كمعبرين عن وجهات نظر سياسية واقتصادية، ولا كممثلين للتوازنات والتوافقات المحلية والإقليمية ولا كمنفذي كأدوات تابعة لمشاريع الغير، فأينما وضعوا يسيئون، قد يبرعون فى الاختباء وراء الشعارات والتلون وارتداء أزياء شعوبهم ولبس ثياب الآخرين، فكيف إن وجدوا وسط شعوب تعاني من الظلم وتتوق إلى التحرر والبناء، لذا فليس من المستغرب أن لا يجد الشعب أمامه سوى التساؤل عن مبررات وجودهم وأسبابه، خاصة أنهم لا طعم لهم ولا رائحة ولا ملامح لا يصلحون كوجوه للحزن أو كمادة للضحك والإضحاك ولا حتى للسخرية ولا الاشمئزاز، فهؤلاء الطالحون الخائبون، الذين لا يمكن أن تنتفع منهم شعوبهم ولا خير فيهم فليرحلوا أو ليوضعوا في المحرقة،فما هو أسوأ من العبودية هو إدمانها واعتناقها والتبشير بها.

فما هو متفق عليه : أن ما آلت إليه البنية الاقتصادية الاجتماعية في المنطقة بعد سنوات التخريب الممنهج، لا يمكن أن تؤهل لنشأة حالة طليعية أو لتواجد المثقف الثوري بالمعنى التقليدي، كما أن هذا لا ينطبق

على حالة تحويل التجمع إلى مجتمع والانتقال من حالة ما قبل الدولة كما في مخيمات اللجوء إلى الدولة، وهو بهذا المعنى الحفاظ على بقاء البشر ووجودهم، فالشعب أمام حالة منهج إفنائه، حيث يتفشى القلق ويستحيل الاستقرار، لا بد له من إيجاد وسائل البقاء وفي مواجهة الإفناء فإنه يتجمع ليعمل ضد الإفناء، وفي هذا الوضع لا بد أن تتكون لديه حالة من نوع جديد تتناسب مع وضعه، لكنها تتصف بثوابت الأخلاق المتعارف عليها أولاً لتوفير شروط أوليات التواجد الاجتماعي، الدفاع عن الإنسان الفرد والجماعة، الدفاع عن الذات، توفير العدل الحكيم، وتأمين ضرورات الحياة المقابلة لمحاولات الإفناء، بما يفضي إليه مآل ذلك من بناء وطن ومجتمع منتج يوفر مناخ إنشاء الدولة والسلطة ومتطلباتها.

فقه المقاومة

المقاومة فطرة وحياة: في الكائن الحي المتحرك غريزة وفطرة أصيلة تجعله يقاوم كل ما يوجّه له، مما يسوءه أو يضره بطريقة تلقائية؛ فاليد على سبيل المثال تُرفع لا شعوريًا في وضع الدفاع عندما ترى أي شيء سوف يسقط على الإنسان؛ فالإنسان السويّ تكمن المقاومة في أعماقه فطرة مستكنة وغريزة مستقرة، حتى وإن كانت أسبابها معدومة، ألا ترى الهرة كيف تبدي مخالبها وتكشر عن أنيابها وتتنمر إذا أحدق بها الخطر.

والمقاومة من أجلّ دلائل الحياة؛ فلا يقاوم إلا حي متحرك نابض بالحياة حسًا ومعنى، أما الجماد فلا مقاومة عنده؛ فالحجر تقلعه أو تقذفه لا يملك من أمره شيئًا، والشجرة قد تقطعها أو تحرقها فلا تقاوم ولا تمانع، ومن فقد المقاومة فكأنما فقد الحياة، وصار هو والجماد شبيهان.

المقاومة ثقة وقوة:

إن المقاوم عنده ثقة بالنفس تدفعه إلى المقاومة؛ فلديه مقومات داعمة مبنية على إدراك حقيقة القوة النفسية المعنوية؛ فالمرء قد يواجه الصعاب وهو صفر اليدين من أسباب المادة؛ لأن بين جنبيه نفسًا عظيمة أبيّة، وروحًا حية ذكية، ويدرك العقلاء أن القوة المعنوية أعظم قدرًا وأبقى أثرًا، وأن المهزوم في أعماق نفسه لا تنفعه القوة المادية مهما عظمت؛ لأن الحقيقة أن نفسه محتلة، وأن عدوه قد حلّ في نفسه وقلبه وروعه.

المقاومة عزة وإباء:

إن الذي وثق بنفسه وقوّى عزمه، وضع الأساس الصحيح للمقاومة التي تأبى الذل، وتعاف الهوان، وتأنف من الخنوع، لا تجتمع المقاومة مع الذلة أبدًا، ومن يرضى الذل يفقد مقومات الوجود الإنساني؛ لأنه يرضى أن يكون مستباحًا لكل طامع، وغرضًا لكل معتدٍ، ومستسلمًا أمام أي قوة؛ كرامته مهانة، وشرفه مدنس، فماذا بقي له؟ وهل حياته

وحركته يستحق معها أن يوصف بأنه إنسان وإن لم تكن لديه كرامة ولا شرف؟ وحسب المقاومة أنها تحافظ على كينونة العزة والإباء ليبقى الإنسان جديرًا بإنسانيته، قادرًا على الاستعلاء على الأعداء، ولو لم يملك ما لديهم من وسائل الاعتداء.

المقاومة حق وعدل:

إن الحياة الحرة والقوة المعنوية والعزة النفسية كلها تنشد العدل والإنصاف، وترفض الظلم والاعتساف، والمقاومة حفاظ على الحقوق وصيانة لها، وتضحية في الذود عنها، والتخلي عن الحق، أو الرضا باستلابه دون مقاومة خلل تموت به الكرامة، أو مرض تتمكن به الخيانة؛ فالمقاومة تلازم بين الحق وأصحابه ومالكيه، والحقوق والملكيات لا تسقط بالتقادم، ولا تلغى بفرض الأمر الواقع، بل تبقى ما بقي في أصحاب الحقوق عرق ينبض، ونفس يتردد، وما ضاع حقٌ وراءه مقاوم.

المقاومة عراقة وأصالة:

إن الحقوق المعنوية أعظم قدرًا وأكبر أهمية لدى الإنسان من الحقوق المادية؛ فالاعتداء على المقومات الأساسية للأمة (الدين، اللغة، التاريخ) أشد وأعظم من نهب ثروتها واحتلال أرضها؛ لأن المال يُسترد، والأرض تُستعاد، لكن العدوان على الدين واللغة والتاريخ أخطر وأفظع؛ لأنه يأتي على البناء من قواعده، ويمسخ هوية الأمة،ويلغي ذاكرتها، وينسخ

ثقافتها، ويزيل حضارتها؛ فالمقاومة للحفاظ على المقومات هي مقاومة للحفاظ على العراقة والأصالة التي هي صبغة الأمة وميزّتُها.

المقاومة فداء وتضحية:

إن المقاومة للحفاظ على المقومات والمقدسات تستنفر كل القوى، وتستنفد كل الإمكانات، ولا يُدخر لأجلها مال ولا جهد بل تُبذل لأجلها الأرواح، وهذا في الحق الإنساني فضلاً عن النهج الإسلامي والمبدأ الإيماني؛ فالمقاومة إذن ليست كلمة عادية، وليست عملاً محدودًا في دائرة الماديات، إنها تعني الكثير مما ذكر ومما لم يذكر؛ ولذا فإن مقاومة العدوان تعني الكثير وتعطي الكثير.

رأى الشرع فى التعاون مع العدو ضد المجاهدين

صدر بيان من العلماء المسلمين ينص على أن التعاون مع العدو اليهودي ضد المجاهدين في سبيل الله كفر وخيانة فقد أصدر أكثر من مائة من علماء الدين والمفكرين العرب والمسلمين بيانا اعتبروا فيه تعاون بعض الدول العربية بإغلاق معبر رفح وتتبع الأنفاق وهدمها حتى لا يصل الغذاء والدواء إلى أهالي قطاع غزة تعاونا صريحا مع العدو اليهودي في قتلهم ومن أعظم الخيانات التي مرت على الأمة عبر التاريخ0

واتفق العلماء على أن مظاهرة الكفار على المسلمين كفر وردة عن الإسلام، وقالوا إن هذا هو الناقض الثامن من نواقض الإسلام العشرة، ويخشى أن يدخل في هذا الحكم من تعاون على إغلاق المعبر أو الأنفاق أو الدلالة عليها أو منع دخول المساعدات وكذلك تسليم المعابر لليهود أو القوات الدولية الموالية لهم كما يدخل في هذا الحكم الأفراد والمنظمات والوسائل الإعلامية التي تمالأت مع اليهود على المجاهدين في سبيل الله في غزة، على حد وصف البيان ومن بين الموقعين على البيان الشيوخ عبد الله بن حمود التويجري وعلي قرة داغي ووجدي غنيم وجمال المراكبي ومحمد كريم راجح والأمين الحاج محمد أحمد وغيرهم0

وتعليقاً على ذلك، قال المشرف العام على مركز الفكر المعاصر في الرياض د ناصر الحنيني للجزيرة أن هذا البيان يلبي حاجة ملحة في الوقت الراهن لمناصرة الحق في قطاع غزة وبيان الأحكام الشرعية في الحكم على من يقف مع العدو أو يعاونه ضد المقاومة في القطاع0